أثر الأمثال القرآنية في العملية التعليمية

أ.م.د.جاسم الحاج جاسم
قسم الحديث/ كلية أصول الدين
م.م. بشرى أحمد محمد أمين
كلية البنات/ قسم اللغة العربية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ

﴿العظيم نبيه الله الرحمن الرحيم ثم بسم الله قال تعالى: ﴿بسم الله الرحمن الرحيم صدق﴾

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على محمد بن عبد الله وعلى آله الطيبين الطاهرين وصحابته الكرام الميامين، ومن اهتدى بهديهم إلى يوم الدين... أما بعد...

فتعد الأمثال القرآنية وسيلة من وسائل الهداية والإرشاد، ومنهلاً من مناهل العلم والمعرفة للعباد، لتضمنها العبر والعظات والدروس للعباد والبلاد، ومورداً حقيقياً في تقويم وتوجيه السلوك الإنساني، ولا غرابة في ذلك لما بلغته الأمثال القرآنية من براعة في التصوير ودقة في التعبير، ولتناولها كل ما من شأنه أن ينير للإنسان طريقه في الحياة، ويبدد من أمامه ظلمات الجهل والضلال، فالأمثال القرآنية وسائل إيضاح تعليمية بالدرجة الأولى، ومن هنا كانت الأمثال القرآنية نوراً ميّزت به الناس الغي من الرشاد والهدى من الضلال.

وعلى هذا الأساس ارتأينا أن نكتب عن (أثر الأمثال القرآنية في العملية التعليمية) فأخذنا الموضوع بكل عناية وبوافر من الأهمية القصوى، فبدأنا خطة البحث والتي شملت خمسة مباحث:

المبحث الأول/ أوضحنا فيه معنى المثل في اللغة حين عودتنا إلى المعاجم اللغوية ثم تطرقنا إلى معنى المثل في الاصطلاح القرآني.

المبحث الثاني/ تكلمنا فيه عن أنواع الأمثلة القرآنية، وعالجنا موضوع التقسيم، فقسمناها إلى ظاهرة وكامنة وإلى طويلة وقصيرة، وكانت لنا وقفة مع الطويلة والقصيرة، وكانت هناك الأمثال الموجزة التي هي من تقسيم أحد الباحثين المعاصرين، والنوع الأخير من التقسيم هو الأمثال القصصية والتي منها ما لا ذكر للفظ المثل فيها.

المبحث الثالث/ هو في تبيان أهمية الأمثال القرآنية في العملية التعليمية وما احتوته من وسائل وطرائق توجيهية.

المبحث الرابع/ وهو أطول المباحث عددا في الصفحات وذلك لاحتوائه على عرض تحليلي لطائفة من الأمثال القرآنية التي وجدنا من الضروري الوقوف عندها وتبيان أثرها في العملية التعليمية وتقويم السلوك الإنساني في المجتمع الإسلامي.

المبحث الخامس/ وهذا المبحث الأخير تضمن الطريقة والأسلوب في عرض الأمثال القرآنية، وألحقناه باستبانة على شكل سؤال وجواب، ومن ثم خاتمة بالبحث و قائمة بأسماء المصادر.

والحمد لله في الأولى والآخرة

المبحث الأول
المثل في اللغة والاصطلاح

ورد المثل في معناه اللغوي في كتب المعجمات، فقد تناولت هذه الكتب لفظة (مثل) بالشكل الوافي والذي يعيننا على معرفة معنى هذه اللفظة، فقال اسحق بن إبراهيم الفارابي المتوفى سنة 350هـ }المثل واحد الأمثال، والمثل الوصف، والمثل بمعنى المثل، كما يقال: شِبْه وشَبَهٌ[1].

وصرح ابن فارس المتوفى سنة 395هـ برجوع مصطلح المثل السائر إلى الشبه قائلاً }الميم، والثاء، واللام أصل صحيح يدل على مناظرة الشيء للشيء، وهذا مثل هذا، أي نظيره، والمثل والمثل، كشبه وشبهٌ[2].

وذهب ابن منظور المتوفى سنة 711هـ إلى مثل ما ذهب إليه غيره من السابقين فقال }مثل كلمة تسوية يقال: هذا مثله كما يقال شِبْهه وشَبَهه بمعنى، والمثل المثل الشيء الذي يضرب لشيء مثلا فيجعله مثلهٌ[3].

وفي الصحاح ما يضرب به الأمثال قال الجوهري }ومثل الشيء صفتهٌ[4].

وأورد ابن منظور معاني أخرى لمادة (مثل) ومنها ما لم تذكره معاجم اللغة الأخرى كالعبرة والآية والحديث فقال }وقد يكون المثل بمعنى العبرة، ومنه قوله تعالى ﴿سُورَةُ فَاطِرٍ سُورَةُ يس سُورَةُ الصَّافَّاتِ سُورَةُ ص سُورَةُ الزُّمَرِ﴾[5]، ومثلاً هنا بمعنى عبرة يعتبر بها المتأخرون، وقد يكون المثل بمعنى الآية، ومنه قوله تعالى في صفة عيسى عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام

﴿ سُورَةُ المُدَّثِّر سُورَةُ القِيَامَة سُورَةُ الإِنسَان سُورَةُ المُرسَلَات سُورَةُ النَّبَإ ﴾[6]، والمثل هنا بمعنى الآية التي تدل على نبوته[7].

ويأتي المثل بمعنى الحديث نفسه كما في قوله تعالى ﴿ سُورَةُ يُوسُف سُورَةُ الرَّعْد سُورَةُ إِبْرَاهِيم سُورَةُ الحِجْر ﴾[8]، فقوله في تفسير الآية: قول لا إله إلا الله، وتأويله أن الله عز وجل أمر بالتوحيد، ونفى كل إله سواه وهي الأمثال[9].

ولو رجعنا إلى لسان العرب وجدنا ابن منظور قد زاد على ذلك معنى آخر للفظة (مثل)، فقد أضاف معنى العلمية فقال }المثل- بفتح الميم وسكون الثاء- مأخوذ من المثل- بالتحريك- لأنه إذا شنع في عقوبته جعله مثلا وعملاً{[10].

ومن هذا كله نجد معنى آخر للمثل وعند ابن منظور أيضاً باعتبار كون ابن منظور من المتأخرين، ومعجمه الذي خرج به كان خلاصة من سبقه التأليف في المعاجم إلى فترة بداية القرن الثامن الهجري، فقد فسّر المثل بمعنى المثال في قوله }والمثل ما جعل مثالاً: أي مقداراً لغيره يحتذى عليه لغيره{[11].

المثل في الاصطلاح القرآني

قال الماوردي }من أعظم علم القرآن، علم أمثاله، والناس في غفلة عنه{[12]. وقال الشيخ عز الدين }إنما ضرب الله الأمثال في القرآن تذكيراً ووعظاً، فما اشتمل منها على تفاوت في ثواب أو على إحباط عمل، أو على مدح أو ذم أو نحوه، فانه يدل على الأحكام{[13].

فالأمثال هي: نماذج الحكمة لما غاب عن الأسماع والأبصار، لتهدي النفوس بما أدركت عياناً [14].

وورد المثل في القرآن الكريم على عدّة معانٍ، وهذا ما أظهرته كتب التفاسير التي بين أيدينا، وأذكر بعض هذه المعاني: التمثيل[15]، الجعل[16]، الوصف[17]، الذكر[18]، الوضع[19]، الصنع[20]، التبيين[21]، الاتخاذ[22]، الإيراد[23].

وضرب الأمثال في القرآن الكريم يستفاد منه أمور كثيرة: منها التذكير، والوعظ، والحث، والزجر، والاعتبار والتقرير، وتقريب المراد للعقل، وتصويره بصورة المحسوس، لأنّ الأمثال تصور المعاني بصورة الأشخاص؛ لأنها أثبت في الأذهان لاستعانة الذهن فيها

بالحواس، ثم كان الغرض من المثل تشبيه الخفي بالجلي الواضح الظاهر، والغائب بالمشاهد وهذا ما تشهد له أمثال القرآن الكريم[24].

وقد وردت في القرآن الكريم ألفاظ تجري مجرى المثل، و نورد بعض هذه الألفاظ التي وردت في عدد من آي القرآن الكريم:

1. قال سبحانه وتعالى ﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ قال تعالى: ﴾[25].
2. قال سبحانه وتعالى ﴿ سُورَةُ الفَاتِحَةِ سُورَةُ البَقَرَةِ سُورَةُ آلِ عِمْرَانَ ﴾[26].
3. قال سبحانه وتعالى ﴿ سُورَةُ القَمَرِ سُورَةُ الرَّحْمَنِ سُورَةُ الوَاقِعَةِ سُورَةُ الحَدِيدِ سُورَةُ المُجَادَلَةِ سُورَةُ الحَشْرِ سُورَةُ المُمْتَحَنَةِ ﴾[27].
4. قال سبحانه وتعالى ﴿ ﴾ ﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ صدق الله العظيم ﴾[28].
5. قال سبحانه وتعالى ﴿ سُورَةُ المَاعُونِ سُورَةُ الكَوْثَرِ سُورَةُ الكَافِرُونَ سُورَةُ النَّصْرِ ﴾[29].
6. قال سبحانه وتعالى ﴿ سُورَةُ الأَنْفَالِ سُورَةُ التَّوْبَةِ سُورَةُ يُونُسَ سُورَةُ هُودٍ سُورَةُ يُوسُفَ سُورَةُ الرَّعْدِ ﴾[30].
7. قال سبحانه وتعالى ﴿ سُورَةُ النِّسَاءِ سُورَةُ المَائِدَةِ سُورَةُ الأَنْعَامِ سُورَةُ الأَعْرَافِ سُورَةُ الأَنْفَالِ سُورَةُ التَّوْبَةِ ﴾[31].
8. قال سبحانه وتعالى ﴿ سُورَةُ المَعَارِجِ سُورَةُ نُوحٍ سُورَةُ الجِنِّ سُورَةُ المُزَّمِّلِ سُورَةُ المُدَّثِّرِ ﴾[32].

المبحث الثاني
أنواع الأمثال القرآنية

ذهب العلماء والمفسرون عدة مذاهب في تقسيم الأمثال القرآنية، ولسنا هنا بصدد بيان وتفصيل هذه المذاهب ؛لأن ذلك يتطلب صفحات كثيرة من هذا البحث، وليس هذا هدفنا في هذا البحث، ولكن يمكن أن نوجز ونحصر ما توصل إليه البحث من استقرارية في التقسيم، فقسموها على ما يأتي:

أولا– ظاهرة وكامنة

ثانيا– طويلة وقصيرة

ثالثا– الأمثال الموجزة السائرة

رابعا– الأمثال القصصية.

وفيما يلي إيجاز لكل نوع من هذه الأمثال:

أولا/ الأمثال الظاهرة والكامنة:

لجأ إلى هذا النوع من التقسيم فريق من الباحثين والعلماء منهم بدر الدين الزركشي وجلال الدين السيوطي, فقد ذهب الزركشي من خلال حديثه عن المثل في القرآن قائلا }هو قسمان ظاهر ومصرح به, وكامن وهو لا ذكر للمثل فيه, وحكمه حكم الأمثالﻉ[33], وهو ما ذهب اليه الأستاذ احمد الهاشمي في كتاب جواهر الأدب[34].

ومن هنا يتضح أنّ الزركشي ومن تبعه يرون أن المثل الظاهر: ما ظهر فيه لفظ المثل فهو واضح الدلالة, والنوع الآخر هو الكامن وهو ما لا ذكر للفظ المثل فيه ولكن يسري في صفاته وأحكامه معنى المثل, ويدخل في ذلك القصص القرآني التي نستخلص منها العبرة والعظة والدروس.

وهذه هي الغاية الرئيسة التي أرادها الله سبحانه وتعالى من ذكر القصص القرآني, ومثال على ذلك قول الله عز وجل ﴿ ﴾[35], وقول الله عز وجل ﴿ سُورَةُ الْجُمُعَةِ سُورَةُ الْمُنَافِقُونَ سُورَةُ التَّغَابُنِ سُورَةُ الطَّلَاقِ سُورَةُ التَّحْرِيمِ سُورَةُ الْمُلْكِ سُورَةُ الْقَلَمِ سُورَةُ الْحَاقَّةِ ﴾[36].

وهذه الأمثال الكامنة عرفها الدكتور عبد المجيد عابدين بقوله }وهي التي لا يصرح القران بأنها أمثال, ولم ترد في حكاية الأمثال شائعة, وإنما هي أمثال في نظر العلماء من حيث ما ورد فيها من معنى قريب الصلة بأمثال معروف بمعانيها لا بألفاظها ومن هنا سميت بالأمثال الكامنةﻉ[37].

ثانياً/ الأمثال القصيرة والطويلة:

ذكر ابن رشيق القيرواني هذا التقسيم وجاء بأمثلة من هذين النوعين ومنها قول الله عز وجل ﴿ ﴾[38], وقول الله عز وجل ﴿ سُورَةُ غَافِرٍ سُورَةُ فُصِّلَتْ سُورَةُ الشُّورَى سُورَةُ الزُّخْرُفِ سُورَةُ الدُّخَانِ سُورَةُ الْجَاثِيَةِ سُورَةُ الْأَحْقَافِ سُورَةُ مُحَمَّدٍ سُورَةُ الْفَتْحِ سُورَةُ الْحُجُرَاتِ سُورَةُ قٓ ﴾[39].

وهناك الأمثلة الطويلة وهي كثيرة في القران فمنها قوله تعالى ﴿ سُورَةُ التَّغَابُنِ سُورَةُ الْأَحْزَابِ سُورَةُ سَبَإٍ سُورَةُ فَاطِرٍ سُورَةُ يٰسٓ سُورَةُ الصَّافَّاتِ سُورَةُ صٓ ﴾[40], وقوله تعالى ﴿ سُورَةُ الْحَدِيدِ سُورَةُ الْمُجَادَلَةِ سُورَةُ الْحَشْرِ سُورَةُ الْمُمْتَحَنَةِ سُورَةُ الصَّفِّ سُورَةُ الْجُمُعَةِ ﴾[41] وأمثلة أخرى كثيرة [42].

إن تقسيم هذه الأمثال إلى طويلة وأخرى قصيرة أمر نسبي , وهو تقسيم غير دقيق , فالأمثال التي ذكرها ابن رشيق والتي عدها طويلة يمكن أن تكون قصيرة قياسا لأمثال أخرى وردت في القران ومنه قوله تعالى ﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ قال تعالى: ﴾﴿ ﴾ [43], وأمثله أخرى كثيرة لا يتسع المقام لذكرها.

فالأمثال القرآنية تتباين في الطول والقصر وليس هناك ثمة خصائص معينة او صفات ثابتة نستطيع من خلالها التمييز بين الأمثال القرآنية من حيث الطول والقصر.

ثالثاً/ الأمثال الموجزة السائرة:

هذا النوع الثالث ذكره الدكتور عبد المجيد عابدين واستشهد لها بأقوال لقمان الحكيم في القرآن الكريم, وقد أكثر الباحث في صفحات كتابه من ذكر شخصية لقمان وصفته بالحكمة, وقد حكى القرآن أقوالا عن لقمان دالة على التقوى وحاثة على الإيمان بالله وحب الوالدين وإقامة الصلاة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والتمسك بالصبر والتواضع[44], وأغلب الظن أن هذه الأنواع التي ذكرها الدكتور عابدين تدخل ضمن الأمثال الكامنة التي لا ذكر للفظ المثل فيها وإن طالت أو قصرت.

إن الأمثال القرآنية وفقا لهذا المفهوم للمثل القرآني هي أمثال مقصودة ويتضح هذا القصد في تصريح القرآن بأمثاله وذكر الغرض التي ضربت من أجله الأمثال[45], غير أن الأمثال القرآنية المقصودة أو الظاهرة ينبغي ألا تقتصر على ما صرح القران بمثيلته وإنما ينبغي أن تشمل الأمثال التي جاءت مشابهه لها ولا تختلف عنها إلا من حيث افتقارها للفظ المثل, فأدرك الباحثون هذه القضية فأضافوا إلى الأمثال التي ذكر فيها لفظ المثل ما لم يذكر اللفظ فيها, وقد صرح بذلك الدكتور عبد المجيد عابدين حيث قال }على أن المفسرين والبلاغيين لم يقتصروا على هذه الأمثال– التي ذكرها– حين تحدثوا عن التمثيل في القرآن، بل أضافوا إليها قصصاً وصوراً مجازية أخرى, وعدوها من قبيل التمثيل في القران على الرغم من أنّ لفظ المثل لم يرد فيها صراحةً[46].

رابعاً/ الأمثال القصصية:

إن كثيراً من الأمثال التي ذكرها القرآن الكريم هي قصص وصور عمد القرآن إلى تصويرها للعظة والعبرة, وللقصة القرآنية دور كبير في معالجة مسائل العقيدة والدين

والأحكام, وكذلك مساسها المباشر بواقع الحياة والتي يعيشها المسلم وتنظيمها بالشكل السليم البعيد عن التعقيد, وقد جاءت القصة القرآنية بخصوصية التصوير الفني الجميل حتى لكأنّ لوحاتها في التصوير الفني قد قصدت لذاتها , ولكن المشركين جهلوا الهدف من وراء تلاوة القصص القرآني عليهم فقالوا ﴿سُورَةُ الأَعْلَىٰ سُورَةُ الغَاشِيَة﴾[47], وفات المشركين ما سبقت إليه القصص ومن أجله ولعل المقصود بقوله تعالى ﴿سُورَةُ المُؤْمِنُونَ سُورَةُ النُّورِ سُورَةُ الفُرْقَانِ سُورَةُ الشُّعَرَاءِ سُورَةُ النَّمْلِ﴾[48], أنها الأمثال القصصية.

ومن أمثلة القصص القرآنية قوله تعالى ﴿سُورَةُ الحِجْرِ سُورَةُ النَّحْلِ سُورَةُ الإِسْرَاءِ سُورَةُ الكَهْفِ سُورَةُ مَرْيَمَ سُورَةُ طَهَ﴾[49], وقوله تعالى ﴿اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ تَنْزِيلُ... قَالَ﴾[50], وقد جاءت طائفة من هذه الأمثال واكتفى بالإخبار بالعمل وما يترتب عليه من غير ذكر التفاصيل ومنه قوله تعالى ﴿سُورَةُ آلِ عِمْرَانَ سُورَةُ النِّسَاءِ سُورَةُ المَائِدَةِ سُورَةُ الأَنْعَامِ سُورَةُ الأَعْرَافِ سُورَةُ الأَنْفَالِ سُورَةُ التَّوْبَةِ سُورَةُ يُونُسَ سُورَةُ هُودٍ سُورَةُ يُوسُفَ﴾[51].

إن الغاية المبتغاة من ذكر هذه الأمثلة القصصية هي بيان موطن الهداية, وقد ذهب بعض المفسرين في حديثه عن القصص القرآني انه لا يشترط فيه أن تكون قد وقعت فعلا وبالكيفية التي وردت ورويت بها أحداث القصة ما دامت رويت لأجل العظة والاعتبار وفي ذلك قال الزمخشري في تفسير قوله تعالى ﴿اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ تَنْزِيلُ... قَالَ﴾[52].

فيجوز أن تراد قرية مقدرة على الصفة، أو أن تكون من قرى الأولين قرية كانت هذه حالها، فضربها الله بمكة إنذاراً بمثل عاقبتها[53]، وذكر الرازي في تفسير الآية نفسها أن المثل قد يضرب بشيء موصوف بصفة معينة سواء أكان ذلك الشيء موجوداً أم غير موجود، وقد يضرب بشيء موجود معين، فهذه القرية التي ضرب الله بها المثل، يحتمل أن تكون شيئاً مفروضاً ويحتمل أن تكون قرية معينة[54]، وما ذهب إليه الآلوسي في تفسير قوله تعالى ﴿سُورَةُ الذَّارِيَاتِ سُورَةُ الطُّورِ سُورَةُ النَّجْمِ سُورَةُ القَمَرِ سُورَةُ الرَّحْمَٰنِ سُورَةُ الوَاقِعَةِ سُورَةُ الحَدِيدِ سُورَةُ المُجَادَلَةِ سُورَةُ الحَشْرِ سُورَةُ المُمْتَحَنَةِ سُورَةُ الصَّفِّ سُورَةُ الجُمُعَةِ سُورَةُ المُنَافِقُونَ سُورَةُ التَّغَابُنِ سُورَةُ الطَّلَاقِ﴾[55]، قال الآلوسي }والمراد بالرجلين إما رجلان مقدران على ما قيل وضرب المثل لا يقتضي وجودهما وإما رجلان موجودان وهو المعول عليه{[56].

المبحث الثالث
أهمية الأمثال القرآنية في العملية التعليمية

لقد كان لزاما علينا أن نقف وقفة تدبر وتأمل للأمثال القرآنية لنقف على شرف مكانتها وسمو منزلتها، وإن الإكثار من ذكر هذه الأمثال يدل دلالة واضحة على المراد منها وهو الاعتبار والدرس، فهذا هو الأسلوب التعليمي الذي أراده القرآن الكريم والهدف من ذكر هذه الأمثال التي قد يجد الباحث صعوبة في إحاطته بمعانيها الكثيرة الرائعة التي وردت الأمثال في ذكرها حتى أننا لنجد حيرة كبيرة بأي الأمثال نبدأ وأيها نختار، ولكن لنبدأ بضرب الله عز وجل للأمثال الصغيرة والتي كان وقعها عنيفا وشديدا في نفوس المشركين، ومن ذلك قوله تعالى ﴿ ( ) ( ) ( ) ( ) ( ) ( ) ﴾ ﴿ ﴾ ڑ سُورَةُ الفَاتِحَةِ سُورَةُ البَقَرَةِ سُورَةُ آلِ عِمْرَانَ سُورَةُ النِّسَاءِ سُورَةُ المَائِدَةِ سُورَةُ الأَنْعَامِ سُورَةُ الأَعْرَافِ سُورَةُ الأَنْفَالِ ﴾ الحج، حيث أن تمثيل آلهة المشركين التي ظلوا لها عاكفين ببيت العنكبوت قد أفزع المشركين وهالهم نظرا لما في بيت العنكبوت من الوهن والضعف، وهم لا يرون أوهن منه، والأكثر من ذلك أنهم لا يستطيعون ردّ ذلك عنها لكونهم لا يملكون وسائل الرد فضلا عن إقناع خصومهم- من المسلمين- بقوتها وقدرتها، وإذا كان بينهم من يكابر في ذلك بينه وبين نفسه فقد قطع الله عليه مكابرته بقوله عز وجل ﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ قال تعالى : ﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ صدق الله العظيم ذ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ ڈ بِسْمِ قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ صَدَقَ اللَّهُ ﴾ العنكبوت، إذا وقف الذباب على الآلهة التي لهم فلا تستطيع الآلهة طرد الذباب كون الآلهة من الحجارة فلا تضر ولا تنفع، فهذا هو الأسلوب التعليمي فهو يعلم المشركين أن هذه الحجارة المصنوعة بأيدي البشر لا فائدة منها، والذباب من خلق الله عز وجل، وإن الله لا يستنكف من ضرب الأمثال الصغيرة، وبما هو أصغر من تلك التي استصغروها فقال الله عز وجل ﴿ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ﴾ ( ) ( ) ( ) ( ) ﴿ ﴾ البقرة: 26، وقال عز وجل ﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ قال تعالى : ﴿ ﴾ الفرقان، وعلى هذا تمثل الأمثال القرآنية أسلحة الخصومة الكلامية ضد المشركين ولها من السطوة والسلطان على النفوس ما يساعد في المحاجة وإخراس اللسان المشرك عن القول عن الله عز وجل ورسوله الكريم ﷺ غير الحق، فالهدف التعليمي من هذه الأمثال هو إحراق أباطيل المبطلين ونور يكشف للناس الغي والفساد وطريق الهداية والنجاة من النار ويميز الخبيث من الطيب، فهي ليست سردا تأريخيا

أو تصويرا تشخيصيا للأشياء والموجودات لمجرد الرغبة في التصوير والتمثيل بل لإحقاق الحق وإزهاق الباطل والتذكرة لمن شاء أن يتذكر والعبرة لمن اعتبر، والأسلوب التعليمي لهذه الأمثلة هو خير باعث على التفكير والتذكير والاعتبار فقال عز وجل ﴿ ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ صدق الله﴾ إبراهيم، وقال تعالى ﴿ سُورَةُ يُونُسَ سُورَةُ هُودٍ سُورَةُ يُوسُفَ سُورَةُ الرَّعْدِ سُورَةُ إِبْرَاهِيمَ سُورَةُ الْحِجْرِ سُورَةُ النَّحْلِ ﴾ الحشر، لذلك يتوضح لنا جلياً الغاية التعليمية من ضرب الله عز وجل للأمثال على اختلاف صيغها وأوصافها وألفاظها ومعانيها، فالأمثال القرآنية تتطلب علما لإدراك ما فيها من عظات وعبر ودروس، وكيف لا يكون كذلك والله عز وجل هو الذي يضرب هذه الأمثال فقال عز وجل ﴿ سُورَةُ الْمُؤْمِنُونَ سُورَةُ النُّورِ سُورَةُ الْفُرْقَانِ سُورَةُ الشُّعَرَاءِ سُورَةُ النَّمْلِ سُورَةُ الْقَصَصِ سُورَةُ الْعَنكَبُوتِ سُورَةُ الرُّومِ سُورَةُ لُقْمَانَ سُورَةُ السَّجْدَةِ ﴾ العنكبوت، فحصر فهم هذه الأمثال وإدراكها بالعلماء دون غيرهم من الناس، فالأمثال أحكام وتشريعات وإن جاءت على غير ما عهد أن تجيء عليه الأحكام والتشريعات، والقرآن الكريم لا يرى في الأمثال وسيلة هداية فحسب بل من أقوى الوسائل وأجداها في معالجة النفوس، وهنا تبرز الغاية التعليمية في هذه الأمثال.

وتعد الأمثال القرآنية وسيلة لإنقاذ الناس من التخبط بالضلالات والجهالات العمياء، وإن تمادي الناس وكفرهم وطغيانهم وبعدهم عن الحق ليس سببه هو عجز الأمثال عن تأدية وظيفتها التي ذكرها الله سبحانه وتعالى بل لأنهم أضل من البهائم وأصم من الحجارة.وذكر القرآن الكريم ما يكون عليه حال الكفار يوم القيامة عندما يذكرهم الله عز وجل بالأمثال التي ضربها لهم ولهذا قال الله عز وجل ﴿الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ صدق الله العظيم نبدأ بسم الله الرحمن الرحيم ثم نقول قال تعالى: ﴿﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ صَدَقَ اللَّهُ الْعَظِيمُ أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ أَعُوذُ ﴾[57].

وهناك من الأمثال القرآنية ما تكون آخر وسائل الهداية والإرشاد وهذا يفسر تأخر ضربها في الآية الكريمة عن الحدث المشاهد ويرينا الله عز وجل أن هؤلاء لا يتعظون ولن يتعظوا حتى لو رأوا العذاب بأعينهم.. وما اعد الله لهم من العذاب لسوء ما كانوا عليه فاخبرنا الله عز وجل بقوله ﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ صدق الله العظيم ﴾[58].

إذا فالأمثال إحدى وسائل التعليم وطرقه فإنها تعلم تنبيه المخطئ إلى خطئه والمحسن الى إحسانه , وهذا ما يفسر لنا ما اخبرنا الله عز وجل إن ما من امة من الأمم التي نزلت بها عقوبته وحلت بساحتها نقمته إلا وقد ضرب الله الأمثال , إذا لم تضع الأمة الغاوية حداً لعصيانها انزل الله بها ما انزل فقال سبحانه وتعالى بعد أن ذكر من الأمم التي أهلكها ﴿ سورة الأنعام سورة الأعراف سورة الأنفال سورة التوبة سورة يونس سورة هود سورة يوسف سورة الرعد سورة إبراهيم ﴾[59].

ومن هذا كله نستخلص أننا مهما اطلنا عن أهمية الحديث عن الأمثال القرآنية في العملية التعليمية وتقويم السلوك الإنساني، فإننا لا نفي الموضوع حقه , والذي نستخرجه من تلك الأمثال ما عالجته من موضوعات في إصلاح النفوس والقلوب فيمكن أن نقف على ما لم نقف عليه من قبل, ولا غرابة من هذه الأهمية الكبيرة للأمثال القرآنية لأن هذا هو الذي يراه رسول الله ﷺ إذ يقول }**إن القرآن نزل على خمسة أوجه: حلال وحرام ومحكم ومتشابه, وأمثال فاعملوا بالحلال واجتنبوا الحرام واتبعوا المحكم وآمنوا بالمتشابه واعتبروا بالأمثال**{[60].

المبحث الرابع
((عرض وتحليل لطائفة من الأمثال وأثرها في العملية التعليمية))

أ. قـــال تعـــالى ﴿ الشيطان الرجيم ﴾ ﴿ سورة الفاتحة سورة البقرة سورة آل عمران سورة النساء سورة المائدة سورة الأنعام سورة الأعراف سورة الأنفال سورة التوبة سورة يونس سورة هود سورة يوسف سورة الرعد سورة إبراهيم سورة الحجر سورة النحل سورة الإسراء سورة الكهف سورة مريم سورة طه سورة الأنبياء سورة الحج سورة المؤمنون سورة النور سورة الفرقان ﴾ البقرة.

إن أي تمثيل في القرآن يفيد في زيادة البيان والوضوح , والله عز وجل هو الذي خلق الصغير والكبير, وليس الصغير اخف عليه من الكبير والعظيم أصعب من الصغير, وإذا كان الكل بمنزلة واحدة لم يكن الكبير أولى أن يضربه مثلا لعباده من الصغير بل المعتبر فيه ما يليق بالقصة[61], فضرب الله تبارك وتعالى الأمثلة بهذه الدواب الصغيرة ومنها الذباب والبعوض والعنكبوت وغيرها وكانت رداً واضحاً على الكفار والمشركين, وكلما كان المضروب به المثل اضعف كان المثل أقوى و أوضح في التأثير والاعتبار وهذه هي

الطريقة التعليمية في ضرب الأمثال, والبعوض من عجائب خلق الله وهو صغير جداً, وخرطومه في غاية الصغر ومع ذلك فالخرطوم مجوف ويغوص في جلد الفيل والجاموس على صغره, والمقصود من هذا التمثيل هو تحقير الأوثان فكان التمثيل بهذا الشيء الحقير أقوى في الدلالة, وان الله عز وجل لا يمتنع عن التمثيل بالشيء الصغير ولا يستنكف عن ذلك.

وحين سألت أحد الأساتذة في العلوم الإسلامية عن هذا النوع من الأمثال وفي طريقة عرضها على الطلبة؛ أجاب أن فيها اعتباراً من جهة أنّها تزيد المؤمن إيمانا وتضل الفاسقين الذين ينقضون عهد الله (ويقصد اليهود) واستدرك أن على الأستاذ أن يبين طريقة الله عز وجل في ضرب المثل وخصوصاً أن اليهود استبعدوا ضرب الأمثال من الله بالذباب والبعوض, وهذا هو المنهج القويم للقرآن الكريم.

ب.

1. قال تعالى ﴿ سُورَةُ البَقَرَةِ ﴾ البقرة/261.
2. قال تعالى ﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ قال تعالى : ﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ صدق الله العظيم بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ بِسْمِ قال تَعَالَى: ﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ ﴾ البقرة.
3. قال تعالى ﴿ سُورَةُ القَمَرِ سُورَةُ الرَّحْمَٰنِ سُورَةُ الوَاقِعَةِ سُورَةُ الحَدِيدِ سُورَةُ المُجَادِلَةِ سُورَةُ الحَشْرِ سُورَةُ المُمْتَحَنَةِ سُورَةُ الصَّفِّ سُورَةُ الجُمُعَةِ سُورَةُ المُنَافِقُونَ سُورَةُ التَّغَابُنِ سُورَةُ الطَّلَاقِ ﴾ البقرة/ 245.

هذه نماذج من الأمثال القرآنية في مسألة الإنفاق وما يترتب على ذلك من اجر عظيم عند الله عز وجل, فهذه أمثال ضربها الله عز وجل لتضعيف الثواب وان الحسنة بعشر أمثالها إلى سبعمائة ضعف أي مثل نفقتهم كمثل حبة زرعت فأنبتت سبع سنابل وفي كل سنبلة مائة حبة فتكون الحبة قد أغلت سبعمائة ضعف أي سبعمائة حبة[(62)]. ونفقة المنفق هنا ليست في الجهاد فقط بل في جميع اوجه الخير وهنا يكون مضاعفة الأجر بحسب حال المنفق و إيمانه و إخلاصه , فإن الإنفاق يتفاوت بحسب ما يقوم في القلب من الإيمان والإخلاص[(63)], والأسلوب التعليمي في الإنفاق من أهدافه تهذيب النفس الإنسانية وتطهيرها من مرض الأنانية.

وهناك طريقة تعليمية أخرى ذكرها القران الكريم في تحسين صيغة الإنفاق فقال عز وجـــل ﴿ سُورَةُ يُونُسَ سُورَةُ الرَّعْدِ سُورَةُ إِبْرَاهِيمَ سُورَةُ الْحِجْرِ سُورَةُ النَّحْلِ سُورَةُ الْإِسْرَاءِ سُورَةُ الْكَهْفِ سُورَةُ مَرْيَمَ سُورَةُ طَهَ سُورَةُ الْأَنْبِيَاءِ سُورَةُ الْحَجِّ سُورَةُ الْمُؤْمِنُونَ سُورَةُ النُّورِ سُورَةُ الْفُرْقَانِ سُورَةُ الشُّعَرَاءِ ﴾ البقـــرة/261, وهـــذه يمكن تسميتها بالطريقة التهذيبية في الإنفاق أي إبطال آثار العمل الصالح بالعمل المفسد له, فمن ينفق ماله في سبيل الخير ثم يتبع نفقته بالمن على من انفق عليه أو بإيذائه بتعْييره بها فان كرامة نفقته تزول(64).

أما الآثار التعليمية المترتبة على طريقة الإنفاق هذه فهي:

1. سيادة العدالة في المستوى المعاشي بين الطبقات المختلفة وعدم التمايز الطبقي
2. عدم إشعار المنفق عنه بالنقص في حالة اتباع النفقة بالمن والأذى لان ذلك يترتب عليه أن يكون المنفق يطلب الرياء والسمعة لا مرضاة الله.

وفي الآية الثانية سألت أحد أساتذة العلوم الإسلامية, لِمَ أتى الله عز وجل بهذه الآية وقد ذكر اجر المنفقين في سبيل الله في الآية 261 من سورة البقرة؟ فكان جوابه إن في هذه الآية وضع عز وجل شرط الإخلاص تصريحاً بذكر مرضاته ويعني هذا إن هذا المثل هو أسلوب يخص القلوب في الذكر بإخلاص النية في الإنفاق لله عز وجل, وذلك لان الإنسان ينفق جزءً من ماله الذي يكسبه بالحلال, والحلال لا يأتي إلا بالجهد والتعب وكان جزاء ذلك هو الجنة بربوة, وخصت بالربوة لحسن شجرها وزكاء ثمرها, واستدرك الأستاذ قائلاً هذا ما عرضته على طلبتي في القسم ووجدت اثر ذلك في نفوسهم نظراً لطريقة عرضي لهذا المثل فسارع بعضهم إلى الإنفاق في سبيل الله فانظر أخي الباحث إلى اثر هذه الأمثلة في العملية التدريسية كيف يكون إيجابيا.

وأود الإشارة هنا إلى نوعي المطر (الوابل, والطل) مقابلاً لنوعين الإنفاق (الكثير والقليل) فمن الناس من يكون إنفاقه وابلا ومنهم من يكون إنفاقه طلاً, وهذا يشجع الإنفاق في سبيل الحصول على مرضاة الله.

وفـي قولـه تعـالى ﴿ سُورَةُ الْقَمَرِ سُورَةُ الرَّحْمَنِ سُورَةُ الْوَاقِعَةِ سُورَةُ الْحَدِيدِ سُورَةُ الْمُجَادَلَةِ سُورَةُ الْحَشْرِ سُورَةُ الْمُمْتَحَنَةِ سُورَةُ الصَّفِّ سُورَةُ الْجُمُعَةِ سُورَةُ الْمُنَافِقُونَ سُورَةُ التَّغَابُنِ سُورَةُ الطَّلَاقِ ﴾ فالإنفاق لا يضيع اجره عند الله لذلك سماه الله قرضاً لان القرض يوجب رد المال المقروض إلى صاحبه الذي اقرض المال, ولما كان المقروض له هو الله عز وجل فكرمه في رد ذلك إلى الذي اقرض

المال واسع, ويضاعفه أضعافا كثيرة, وهذا هو سلوك تعليمي يهدف إلى الالتفات إلى الغير, فقرض المال إلى الفقراء في سبيل الله هو نظر عطف إليهم وسيجد ذلك أضعافا عند الله عز وجل في الدنيا والآخرة.

ج. قال تعالى ﴿ سُورَةُ الحَاقَّةِ سُورَةُ المَعَارِجِ سُورَةُ نُوحٍ سُورَةُ الجِنِّ سُورَةُ المُزَّمِّلِ سُورَةُ المُدَّثِّرِ سُورَةُ القِيَامَةِ سُورَةُ الإِنسَانِ سُورَةُ المُرسَلَاتِ سُورَةُ النَّبَإِ سُورَةُ النَّازِعَاتِ سُورَةُ عَبَسَ سُورَةُ التَّكوِيرِ سُورَةُ الانفِطَارِ سُورَةُ المُطَفِّفِينَ سُورَةُ الانشِقَاقِ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ **قال تعالى :** ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ صدق الله العظيم بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ثُمَّ قَالَ تَعَالَى: ﴿بِسْمِ اللَّهِ ﴾ إبراهيم.

إن الله عز وجل في ضربه للأمثال يستعمل وسائل تعليمية فاستعمل هنا النبات وقد استعمل في أماكن أخرى الإنسان والحيوان, وإذا أعدنا النظر في الآيات الثلاث السابقات فقد بين الله عز وجل منهجا تعليميا يساهم مساهمة كبيرة في نشر الكلمة الطيبة والخلق الحسن بين العباد, لما لذلك من اثر في إقامة دعائم العدالة في المجتمع الإسلامي الموحد, فشبه الله عز وجل هذه الكلمة الطيبة: هذه اللفظة التي لها الأثر البالغ في توجيه النفس الإنسانية والسلوك بالشجرة الطيبة التي تثمر الثمر النافع , فكذلك الكلمة الطيبة تثمر العمل الصالح, واغلب المفسرين قالوا إن الكلمة الطيبة (هي قول لا اله إلا الله) الخفيفة على اللسان والثقيلة في الميزان, فهذه شجرة التوحيد تبقى تثمر في قلب المؤمن(65).

ومن هذا القول نستشف الأمور الآتية:

1. كل كلمة طيبة اصلها أن تكون مدخرا للمؤمن يوم القيامة وليس هناك جهد في إخراجها إلا اللسان ولكن منبعها القلب.
2. بيان اثر هذا المثل في سلوك الناس من جهة النتائج المترتبة على ذكر الكلمة الطيبة بين الناس.
3. أصالة جذور الكلمة الطيبة في القلب, وتغذيتها للنفوس كلما وردتها الألسن.
4. اعتبار نموذج الشجرة كوسيلة تعليمية فلا بد للشجر من عروق وساق وفروع وورق وثمر فكذلك شجرة الكلمة الطيبة فروعها العلم واليقين و الإخلاص والمعرفة.

وعودة إلى قوله تعالى ﴿العظيم ذبسم الله الرحمن الرحيم ثبسم﴾ قال تعالى: ﴿بسم الله﴾, فهنا التشبيه المقابل جرى على الكلمة الخبيثة التي هي كالشجرة الخبيثة التي قلعت من اصلها فمالها من قرار فلا عرق ثابت ولا فرع ولا ثمر زاكية ولا ظل ولا ساق قائم فقيل على هذه الكلمة الخبيثة إنها كلمة الكفر التي تهوي بالكافر إلى جهنم, فالشرك ليس له اصل يأخذ به الكافر ولا برهان ولا يقبل الله عمله فليس له اصل ثابت في الأرض ولا فرع في السماء[66], فالسلوك التعليمي لهذا المثل يبين الأمور الآتية:

1. الشجرة الخبيثة أصبحت وسيلة إيضاح تعليمية, فهي خبيثة بحسب الرائحة وبحسب الطعم , وقد تكون بحسب الصورة والمنظر, ولا نفع فيها غير ان تمثيلها كان نافعا للعبرة.
2. ان الكلمة الخبيثة لها مضار, وهذه المضار إن لم تستأصل من الأرض فقد تنتشر وتؤدي إلى ضرر المجتمع.
3. من هنا نتلمس أسلوبا تعليميا في التحذير من النطق بالكلمة الخبيثة التي تمجها الأسماع والنفوس والقلوب لها كارهة

د. قال تعالى ﴿سورة الحجر سورة النحل سورة الإسراء سورة الكهف سورة مريم سورة طه سورة الأنبياء سورة الحج سورة المؤمنون سورة النور سورة الفرقان سورة الشعراء سورة النمل سورة القصص سورة العنكبوت سورة الروم سورة لقمان سورة السجدة سورة الأحزاب سورة سبإ سورة فاطر سورة يس سورة الصافات سورة ص سورة الزمر سورة غافر سورة فصلت سورة الشورى سورة الزخرف سورة الدخان سورة الجاثية سورة الأحقاف سورة محمد سورة الفتح سورة الحجرات سورة ق سورة الذاريات سورة الطور سورة النجم سورة القمر سورة الرحمن سورة الواقعة سورة الحديد سورة المجادلة سورة الحشر سورة الممتحنة سورة الصف سورة الجمعة﴾ الأعراف.

وفي هذا المثل طريقة تعليمية بديعة تمثل حال الذي يترك العمل بكتاب الله عز وجل وآياته, فشبه الله سبحانه من آتاه كتابه وعلمه العلم ولكنه ترك العمل به واتبع هواه فانه بذلك فضل سخط الله على رضاه ودنياه على آخرته فمثله كمثل الكلب الذي هو اخبث الحيوانات واوضعها قدرا, وهمته لا تتعدى بطنه وخطمه في الأرض وهذا دليل ذلة وخسة ودناءة.

فالمعتبر يعتبر بهذا المثل البديع الوصف والبلاغة, فالكلب يحوم حول الجيف المروحة فهي احب إليه من اللحم الطري, ولفظ الانسلاخ هو قوة لهف الإنسان على الدنيا لانقطاع قلبه عن الله عز وجل والآخرة, فهو شديد اللهث واللهف إليها فكان نظيره نظير الكلب في لهفه الدائم في حال إزعاجه وتركه, ففؤاد تارك الهدى غير قادر على الصبر نتيجة لهفه للدنيا[67].

ومن هذا المثل تتوضح لنا الأمور الآتية:

1. تحذير شديد اللهجة لمن ترك العمل بآيات الله عز وجل وفيه دعوة للتمسك بكتابه (القران العظيم).
2. وسيلة الإيضاح التعليمية هي الكلب فهو الذليل على الدوام حتى في مشيه وشكله وهو دائم اللهث فيخرج اللسان بذلك, فتارك العمل بآيات الله صفته صفة الكلب في الخسة والدناءة.
3. وقد يكون هذا المثل تحذيرا للعالم الذي لم يجعل علمه لله بل لدنيا يريدها.

هـ. قال تعالى ﴿ سورة آل عمران سورة النساء سورة المائدة سورة الأنعام سورة الأعراف سورة الأنفال سورة التوبة سورة يونس سورة هود سورة يوسف سورة الرعد سورة إبراهيم سورة الحجر سورة النحل سورة الإسراء سورة الكهف سورة مريم سورة طه سورة الأنبياء سورة الحج سورة المؤمنون سورة النور سورة الفرقان سورة الشعراء سورة النمل سورة القصص سورة العنكبوت سورة الروم سورة لقمان سورة السجدة سورة الأحزاب سورة سبأ سورة فاطر سورة يس سورة الصافات سورة ص سورة الزمر سورة غافر سورة فصلت سورة الشورى سورة الزخرف سورة الدخان سورة الجاثية سورة الأحقاف سورة محمد سورة الفتح سورة الحجرات سورة ق سورة الذاريات سورة الطور سورة النجم سورة القمر سورة الرحمن سورة الواقعة سورة الحديد سورة المجادلة سورة الحشر سورة الممتحنة سورة الصف سورة الجمعة سورة المنافقون سورة التغابن سورة الطلاق سورة التحريم سورة الملك سورة القلم سورة الحاقة سورة المعارج سورة نوح سورة الجن سورة المزمل سورة المدثر ﴾ التحريم.

بين الله عز وجل في هذه الأمثال سلوكاً تعليمياً جديداً قوامه ميزان الأعمال والذي يكون المعول عليه يوم الحساب, فجعل ميزان الأعمال المعيار والمقياس للإنسان ولا دخل في ذلك لصديق أو قريب.

ويؤكد ذلك قول الله عز وجل ﴿ سُورَةُ الْحَدِيدِ سُورَةُ الْمُجَادَلَةِ سُورَةُ الْحَشْرِ سُورَةُ الْمُمْتَحَنَةِ سُورَةُ الصَّفِّ سُورَةُ الْجُمُعَةِ سُورَةُ الْمُنَافِقُونَ سُورَةُ التَّغَابُنِ سُورَةُ الطَّلَاقِ سُورَةُ التَّحْرِيمِ سُورَةُ الْمُلْكِ ﴾ المؤمنون, فإن صلة النسب والصهر التي هي من أسباب الاتصال لم ولن تنفع يوم القيامة بسبب انقطاعها إلا ما كان متصلا بالله عز وجل, ولو كانت صلة القرابة نافعة يوم القيامة لنفعت مع امرأتي نوح ولوط اللتين دخلتا النار على الرغم من كونهما زوجتي نبيين, وكذلك الحال بين نوح وابنه فلن ينفع المال والبنون إلا من أتى الله بقلب سليم.

ومن الجدير بالذكر هنا أن الخيانة التي حصلت من قبل امرأتي نوح ولوط هي خيانة الدين لا في العرض, وقد اخطأ بعض المفسرين حينما نسبوا فاحشة الزنا لهما لان الله عز وجل اكرم أنبياءه أجمعين من أن تتعاطى نساؤهم الفجور بل هن شريفات عفيفات ومصونات لحرمة الأنبياء ويؤكده قول ابن عباس ﷺ }ما بغت امرأة نبي قطّ, فدلت الخيانة هنا على أنها كانت في الدين كون المرأتين مشركتين[68].

ومن جهة أخرى قابل الله عز وجل هذا المثل بمثل لامرأتين مؤمنتين, فالأولى امرأة فرعون والتي هي مثل اتصال المؤمن بالكافر ولكن هذا الاتصال لا يضر المؤمن في شيء شرط التوكل على الله وصبرت على طغيان فرعون وساعدت موسى عليه السلام فكانت المرأة المؤمنة الصابرة.

والمثل الآخر للمرأة المؤمنة كانت مريم البتول والتي لا زوج لها لا مؤمن ولا كافر, فهي لم يضرها قذف اليهود لها بالزنا ونسبتهم إياها وابنها إلى ما برأهما الله منه وهي الصديقة الطاهرة المصطفاة على نساء العالمين[69].

أما الفوائد التعليمية المنتقاة من هذه الأمثال فهي الآتي:

1. تنبيه للنساء على الثواب العظيم في حالة التقوى والإيمان وعلى العذاب الأليم في حالة الكفر.
2. العلم بان صلاح الغير في الدين لا ينفع المفسد، وفساد الغير في الدين لا يضر المصلح.
3. العلم بان إصلاح المرأة وعفتها لنفسها فيه إفادة عظيمة واجر عند الله عز وجل.
4. التضرع بصدق وإخلاص النية وحضور القلب عند الله وسيلة الخلاص من العذاب.
5. دعوة إلى النساء لاحترام أزواجهن والتمسك بالأحكام الشرعية.

المبحث الخامس
الطريقة والأسلوب في عرض الأمثال القرآنية

لابد لكل مدرّس للعلوم الإسلامية من طريقة وأسلوب في عرض وتقديم الأمثال القرآنية, وقد تتباين هذه الطرائق والأساليب تبعاً لعدة عوامل منها خبرة المدرس في التدريس وما يمتلكه من مادة علمية تراكمت عبر سني تدريسه فضلا عن المهارة في إيصال المعلومات وباستخدام الوسائل التعليمية الممكنة و أوضح الطرق ولكون أن الطريقة هي علم وفن فيجب أن تقدم هذه الطريقة على أطباق شهية حتى يكون التهامها بلذة وشوق ومتعة.

وعلى المدرس أن يستعين بأسلوب إلقاء جيد في عرض هذه الأمثال بما يتناسب والموقف المذكور فيه المثل فقد يكون المثل فيه ترغيب بالجنة أو بالعمل الصالح, وقد يكون المثل فيه ترهيباً من النار وعذابها وشدة تسعيرها فحين ذاك يكون أسلوب الإلقاء قد تغير.

كذلك يمكن للمدرس أن يصور المثل تصويرا يجعل الطلبة يعيشون أجواء هذا المثل على الواقع ومن خلال عدة طرق مثل استعمال الإشارات اليدوية أو العينية لما لذلك من اثر بالغ في تطبيع ما يتضمنه المثل من صور وتشبيهات في عقول الطلبة وقلوبهم وشدهم إليه حتى تتحقق الأهداف المبتغاة من العملية التعليمية من الأمثال القرآنية.

نموذج استبيان للأستاذ

الباحثان: ما هو أثر الأمثال القرآنية في العملية التعليمية؟

جواب الأستاذ: تصوير المثل كأنه مشهد يرى من قبل الطالبات له تأثير مباشر في نفوس الطالبات؛ لأن تمثيل المعاني بشكل مادي اقرب إلى توضيحها, وبالنسبة لي دائما أحاول تشبيه المعاني المجردة بأمثال مادية ملموسة أو معاشة على ارض الواقع من اجل تقريب المعنى إلى أذهان الطالبات ,وإذا كان المثل معززاً بوسائل توضيحية يكون افضل

الباحثان: ما هو أثر الأمثال القرآنية في العملية التعليمية؟

جواب الأستاذ: إحدى مهمات التربية والتعليم هي الأنشطة التربوية التي تحظى بأهمية كبيرة بما تعكسه كسلوك عام في حياة الطالب, لذا يجب على المدرس أن يستعين دائما بالأمثال

القرآنية لما لها من تأثير روحي على الطلبة وتكون اقرب إلى النفس من أي أمثال أخرى بما تحمله من معان إبداعية وخصوصا لهذه المراحل العمرية.

الباحثان: ما هو أثر الأمثال القرآنية في العملية التعليمية؟
جواب الأستاذ: إن للأمثال القرآنية أثرها الفاعل في تغيير سلوك الطالب نحو الأفضل وتضيف قيماً جديدة لما يمتلكه و الاستفادة من المثل القرآني لحل مشكلاتها اليومية.

الباحثان: ما هو أثر الأمثال القرآنية في العملية التعليمية؟
جواب الأستاذ: للأمثال القرآنية اثر كبير في نفوس الطلبة لكونه كلام الله تعالى الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه فالمدرس عندما يريد توضيح موضوع معين عليه أن يكثر من الأمثلة وخاصة من القرآن الكريم لتعزيز مادته العلمية.

نموذج استبيان للطالب

س1: عندما يطرح عليك مثل قراني للاستدلال حول موضوع معين، هل يؤثر ذلك في نفسيتك؟

ج:

1. قليل.
2. وسط.
3. كثير.

س2: هل تعتبرين بهذا المثل وتحاولين تطبيقه في حياتك العامة؟

ج:

1. قليل.
2. وسط.
3. كثير.

س3: هل يؤثر أسلوب عرض المثل القرآني من قبل المدرس في نفسيتك؟ وإذا كان الجواب نعم, فكيف يكون هذا التأثير؟

ج: بحسب الأسلوب الذي يطرحه في المثل القرآني

س4: الأمثال كثيرة في القران, فبرأيك لماذا هذه الكثرة؟

ج: الموعظة هداية للناس وهدايتهم إلى الصالحات وتركهم لكل عمل فاحش خارج عن طاعة الله سبحانه وتعالى ورسوله الكريم ﷺ.

س5: أي الأمثال القرآنية أكثر تأثيراً:

1. الأمثال القصصية.
2. الأمثال التشبيهية بالإنسان.
3. الأمثال التشبيهية بالحيوان.
4. الأمثال التشبيهية بالنبات.

الخاتمة

بحمد الله وتوفيقه تم إيجاز ما يمكن إيجازه في هذا البحث وتقديم عرض موجز يبين فيه اثر الأمثال القرآنية في العملية التعليمية, فبدأنا فيه بإيراد لفظة مثل ومعناها اللغوي مستعينين بالمعجمات اللغوية, ثم تعريف بالمثل في الاصطلاح القرآني وانطلقنا من خلاله إلى بيان الأنواع الموجودة من الأمثال القرآنية, وكانت استراحتنا في محطة أهمية الأمثال في العملية التعليمية حاولنا الولوج من خلالها إلى اثر هذه الأمثال في العملية التدريسية والتعليمية وذلك من خلال عرض وتحليل لطائفة من الأمثال القرآنية والتي نجد فيها مساسا مباشرا أو غير مباشر في حياة المسلم, وكانت محطة الوصول هي بيان الطريقة والأسلوب في عرض الأمثال القرآنية، وضمّ البحث أسئلة وأجوبة طرحها الباحثان على المدرس والطالب تبيّن من خلالها أثر الأمثال القرآنية في العملية التعليمية.

وإنا قد وجدنا في هذا البحث الفائدة المرجوة منه وخاصة وإنا عشنا لحظاته مع القران الكريم وروضة من رياضه النضرة التي هي الأمثال القرآنية وفيها العبرة الدرس والعظة لمن أراد أن يتذكر أو أراد شكوراً.

والحمد لله رب العالمين

الهوامش

[1] مقاييس اللغة لابن فارس: مادة (مثل).

[2] المصدر نفسه، وينظر الجمهرة لابن دريد 2/ 50 مادة مثل.
[3] لسان العرب لابن منظور: مادة (مثل).
[4] ينظر الصحاح للجوهري: مادة (مثل).
[5] الزخرف: 56.
[6] الزخرف: 59.
[7] لسان العرب: مادة مثل.
[8] النحل: 60.
[9] لسان العرب: مادة مثل.
[10] لسان العرب: مادة مثل.
[11] المصدر نفسه: مادة مثل.
[12] إعجاز القرآن للسيوطي 464/1.
[13] المصدر نفسه 464/1.
[14] ينظر الأمثال من الكتاب والسنة لأبي عبد الله الترمذي 2.
[15] تفسير الطبري 13/ 90، الكشاف للزمخشري 2/ 235.
[16] تفسير الطبري 17/ 141، روح المعاني للآلوسي 14/ 193.
[17] الكشاف 2/ 513.
[18] تفسير الطبري 17/ 141.
[19] روح المعاني 1/ 206، الكشاف 2/ 178.
[20] روح المعاني 21/ 61.
[21] التفسير الكبير للرازي 7/ 527.
[22] روح المعاني 13/ 212.
[23] المصدر نفسه 212/13.
[24] ينظر إعجاز القران للسيوطي 465/1.
[25] آل عمران: 92.
[26] الحج: 10.
[27] فاطر: 43.
[28] البقرة: 216.

(29) هود: 81.
(30) يس: 78.
(31) المائدة: 99.
(32) سبأ: 13.
(33) البرهان في علوم القران للزركشي 486/1، الإتقان في علوم القران للسيوطي 132/2.
(34) جواهر الادب 288/1.
(35) يوسف: 7.
(36) يوسف: 111.
(37) الامثال في القران الكريم واثرها، الدكتور عبد المجيد عابدين، 156-157.
(38) العنكبوت: 141.
(39) الاعراف: 176.
(40) التحريم: 11.
(41) التحريم: 12.
(42) العمدة لابن رشيق 281/1.
(43) ياسين: الايات من 13 الى 29.
(44) ينظر الامثال في القران الكريم، الدكتور محمد جابر الفياض، 252.
(45) الامثال في النثر العربي القديم: 160-161.
(46) المصدر نفسه.
(47) الانعام: 25.
(48) العنكبوت: 43.
(49) الاعراف: 175-176.
(50) النحل: 112-113.
(51) التحريم: 10-12.
(52) النحل: 112-113.
(53) الكشاف 219/2.
(54) التفسير الكبير 15/ 528.

[55] الكهف: 32.
[56] روح المعاني 15/ 273.
[57] ابراهيم: 44.
[58] الانعام: 22.
[59] الفرقان: 39.
[60] البرهان 1/ 486, الإتقان 131/2.
[61] التفسير الكبير 146/2، وينظر أسرار التنزيل للرازي 576.
[62] تفسير الطبري 61/3، صفوة التفاسير للصابوني 168/1، تفسير القرطبي 240/3.
[63] الأمثال في القرآن لأبى بكر الذرعي الدمشقي 50.
[64] المثل في القران الكريم منير القاضي 10.
[65] الأمثال في القران 37.
[66] تفسير الرازي 23/19.
[67] الأمثال في القران 28/27, وينظر صفوة التفاسير 482/1.
[68] ينظر هامش صفوة التفاسير 411/3.
[69] الأمثال في القران 57، 58.

المصادر

1. الإتقان في علوم القران/ جلال الدين السيوطي، دار الفكر، بيروت، 1979م.
2. أسرار التنزيل وأنوار التأويل، فخر الدين الرازي، تحقيق محمود احمد محمد وجماعته، دار واسط للطباعة (د ت).
3. الأمثال في القران، محمد ابن ابي بكر الذرعي الدمشقي، بتحقيق: إبراهيم محمد، مكتبة الصحابة، مصر، 1406هـ.
4. الأمثال في القران الكريم، د.محمد جابر الفياض، دار الشؤون الثقافية، بغداد، 1988.
5. الأمثال في القران الكريم وأثرها، د.نور الحق تنوير، أطروحة جامعية، مكتبة كلية دار العلوم في مصر.
6. الأمثال في النثر العربي القديم، د.عبد المجيد عابدين، دار مصر للطباعة، ط1، د.ت.

7. الأمثال من الكتاب والسنة، أبو عبد الله الترمذي، تحقيق: علي محمد البجاوي، دار نهضة مصر، 1975م.
8. البرهان في علوم القران، بدر الدين الزركشي، تحقيق أبو الفضل إبراهيم، عيسى الحلبي وشركاه، ط1، 1957م.
9. تفسير الفخر الرازي، فخر الدين الرازي، دار الفكر، بيروت، 1985م.
10. جامع البيان في تفسير القران، محمد بن جرير الطبري، المطبعة الأميرية، بولاق، ط1، 1323هـ.
11. الجامع لأحكام القران، أبو عبد الله القرطبي، دار الكتب المصرية، القاهرة، ط1، 1939م.
12. جمهرة اللغة، ابو بكر ابن دريد، مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد الدكن، 1636هـ.
13. جواهر الأدب، احمد الهاشمي، مطبعة السعادة، مصر، 1962م.
14. روح المعاني في تفسير القران العظيم والسبع المثاني/، ابو الثناء الالوسي، المطبعة المنيرية في مصر، د.ت.
15. الصحاح، إسماعيل ابن حماد الجوهري، تحقيق: احمد عبد الغفور عطار، مطابع دار الكتاب العربي في مصر، 1956م.
16. صفوة التفاسير، محمد علي الصابوني، دار القلم، بيروت، 1986م.
17. العمدة في محاسن الشعر، ابن رشيق القيرواني، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد ، مطبعة السعادة، مصر، ط3، 1963م.
18. الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل، جار الله الزمخشري، مصطفى الحلبي، 1948م.
19. لسان العرب، لمحمد ابن مكرم ابن منظور، دار صادر، بيروت، 1955م.
20. المثل في القران، منير القاضي، مطبعة المجمع العلمي العراقي، 1960م.
21. معترك الأقران في إعجاز القران، جلال الدين السيوطي، تحقيق: علي محمد البجاوي، دار الفكر العربي، 1969م.

22. المعجم المفهرس لألفاظ القران الكريم، محمد فؤاد عبد الباقي، دار الحديث، القاهرة، 1988م.
23. مقاييس اللغة، لأبي الحسين أحمد ابن فارس، تحقيق: عبد السلام هارون، دار إحياء الكتب العربية، عيسى الحلبي وشركاه، القاهرة، ط1، 1366هـ.